

الدّراسات الثّقافيّة واستعادة الصّوت المهمّش: رواية "نهاية الصّحراء" لسعيد خطيبي أنموذجا.
ط.د رابطي أحمد - أ.د فتيحة كحلوش

الدّراسات الثّقافيّة واستعادة الصّوت المهمّش
رواية "نهاية الصّحراء" لسعيد خطيبي أنموذجا.

Cultural studies and restoring the marginalized voice
The novel "The End of the Desert" by Saeed Khatibi as a model.

طالب دكتوراه: رابطي أحمد
الأستاذة الدكتوراه: فتيحة كحلوش

قسم اللّغة والأدب العربيّ- جامعة محمّد لمين دباغين- سطيف2(الجزائر)
مخبر انتماء طالب الدكتوراه: مناهج النّقد المعاصر وتحليل الخطاب، جامعة محمّد
لمين دباغين- سطيف2.

ah.rabti@univ-setif2.dz

fatihakahlouche@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2023/04/01 تاريخ القبول: 2023/08/05 تاريخ النشر: 2023/12/05

ملخص:

نسعى من خلال دراستنا الموسومة بـ "الدّراسات الثّقافيّة واستعادة الصّوت المهمّش- رواية نهاية الصّحراء لسعيد خطيبي أنموذجا-" إلى التعريف بالدّراسات الثّقافيّة، والتّطرّق إلى الإرهاصات الفكرية التي قامت عليها، والآليات القرائية الجديدة، وكشف الأسس والأهداف التي تسعى إليها في سبيل إحلال تلك الثّقافة البديلة التي تعيد إلى الآخر/المهمّش صوته المسلوب، وخطاباته المغتصبة.

وفي سبيل ذلك ولجنا إلى متن الرواية، حيث تجلّت فيها صورة الأنثى كنسق يحمل مضمرات ثقافية استلابية، مارسها عليها العنصر الذكوريّ كطاغية يقودها إلى النّشطيّ، والذي زادت من حدّته عوامل سلبية ترسّخت في البيئة العربيّة، وتجدّرت في ذهنية المرأة، فجعلتها تؤمن بدونيتها في حدود هذا الفضاء، أمام سلطة الطّاغية الذكوريّ.

الكلمات المفتاحية: رواية نهاية الصّحراء لسعيد خطيبي؛ الدّراسات الثّقافية؛ الطّاغية؛ الهيمنة.

Abstract:

Through our study titled: "Cultural Studies and the Restoration of the Marginalized Voice - Saeed Khatibi's End of the Desert Novel as an Example -" we seek to define cultural studies, address the intellectual precursors on which they are based, the new reading mechanisms, and reveal the foundations and goals that it seeks to achieve in order to establish that culture. The alternative that restores to the other/marginalized his stolen voice and usurped speeches.

In order to achieve this, we entered the body of the novel, where the image of the female was manifested as a pattern that carries cultural connotations that alienated her, which was practiced on her by the male element as a tyrant leading her to fragmentation, which was aggravated by negative factors that took root in the Arab environment, and took root in the mentality of women, making her believe in her inferiority within the limits of this. Space before the power of the male tyrant.

key words: The End of the Desert novel by Saeed Khatibi; cultural studies; Tyrant; domination.

مقدّمة:

مارست الدّراسات الحديثة ثورة عنيفة على التّيّارات العقيمة التي سيطرت على النّصوص الأدبيّة والخطابات غير الأدبيّة لردح طويل من الرّمن، في سبيل صناعة قرار نهضويّ جديد يروم زحزحة الماضي وتقويض خطاباته الزائفة تحت لواء الشّفاقيّة، والمستورة في شقّ الاستلاب بمختلف صيغته، أخذا بالآخر بطريق غير مباشرة إلى ركن العدميّة في سبيل إحلال ثقافة الأحاديّة العالميّة.

هذه المساعي المجحفة في حقّ الآخر / المهمّش، والسّاعية إلى تغييره في أحضان اغتصاباتها، تكشّفت للعيان عبر ثلّة من المنظرين والنّقاد في تيارات فكريّة منقطعة النّظير، أتت مساعيها

إلى فضاء جديد، اتّسم بالمقبول في أبعد حدوده، نظراً لما حقّقه هذه الجهود من نقلة للمشاهد الثّقافيّة والأدبيّة والنّقديّة والخطابات المختلفة. حيث وُلد من رحمها تغيير جذريّ حقّق للأخر صوته المنشود، وأعاد إليه منصبه المسلوب ليرتقي بذاته لأجل ذاته، واستناداً للزّخم المعرفيّ الذي يحتويه في فضاء ثقافته الخصبة.

هذا المنطلق يوجب علينا طرح مجموعة من التّساؤلات التي تؤثّر لإشكالية بحثنا:

- ما مفهوم الدّراسات الثّقافيّة؟ وماهي دواعي بروزها؟ كيف سعى الكولونياليّ إلى تشويه صورة الآخر للسيطرة عليه وتغييبه؟ هل نجح الخطاب مابعد الكولونياليّ في التخلّص من الاستعمار الجديد؟ ما هي سياسة الاستشراق؟ هل استعادت الأثني صوتها المسلوب أمام سلطة الطّاغية الذّكوريّة؟.

1. الدّراسات الثّقافيّة (Cultural studies): الجذور والنّشأة:

برزت الدّراسات الثّقافيّة في رحاب مدرسة "فرنكفورت" في "ألمانيا" من خلال ثلاثية "الإنسان-الثّقافة- الفنّ"، التي تؤكّد أنّ "الفنون المختلفة والجوانب الإعلامية والاتّصاليّة، ووسائل الإعلام المختلفة؛ كالسّنيما والتلفزيون والإذاعة تحوّلت في المجتمعات الغربيّة المعاصرة إلى أدوات للسيطرة تمارس بواسطتها الأنظمة السياسيّة في المجتمعات الرأسماليّة ضغطاً لانتهاك حرّية الأفراد بجميع صورها خاصّة منها حرّية التّعير"¹ ومن أبرز نقّادها: "تيودور أدورنو" (Theodor w. Adorno)، "فريدريش بولوك" (Fredrich Pollok)، "جورج لوكاش" (George Lukacs)، "ماكس هوركايمر" (Max Horkheimer)، "هربرت ماركوز" (Herbert Marcuse)، "يورغن هابرماس" (Jurgen Habermas). استندوا في بحوثهم في حقيقة تاريخيّة رصينة وخصبة تقول إنّ السّلطة استعملت هذه الوسائل لتفعيل السّيطة على طبقات المجتمع الهشّة، وعملها كبديل مناداتيّ عنها، و عدم منحها الحقّ في التّعير عن مكنوناتها بذاتها، ممّا يقوّي السّلطة الفوقيّة / المتعاليّة على البقاء الأحادي دون منافس، مقارنة بالآخر/ الهشّ الذي فُعّلت فيه تقنيّات الخداع الثّقافيّ البصريّ لجعله، غير قادر على الانشغال بالسياسة و الأعيها ضمن منهجيّة شحن العقول وإلهائها لضمان فترة أكبر لاستمرارية الآخر/ السّلطة وبسط نفوذها.

وقد تبلور تفكير مدرسة "فرنكفورت" في فكر يعكس أزمة. تتأسّس من خلاله أفكارها كتيار نقديّ يكشف زيف السّلطة وعباءتها المزيفة، التي تخفي عكس ما تروّج له، لتجعل الفرد آلة تلبّي أوامرها بانصياع متناه في الوجود، فتحصره بذلك في فضاء الاستغلال، وتجعله عقلاً عقيماً غير قادر على إنتاج ثقافة بديلة.

وفي "بريطانيا" ظهرت في ضفّة متواترة مدرسة "برمانجهام" تحديداً من خلال نتاج الفكرالفلسفيّ الاختلافيّ مابعد الحداثيّ، عن طريق قطب من الباحثين شكّلت فلسفتهم التّهضويّة منجزاً نقدياً عالمياً، باستخدامهم "لأدوات منهجيّة، تحليليّة، نقدية تحرّز الفرد من أغلال الإيديولوجيا والمؤسّسات وكلّ ما يدعو إلى التّخندق حول ما هو جاهز"². ويعدّ "ريموند ويليامز" (Raymond Williams)، "دافيد مورلي" (David Morley)، "ستيوارت هول" (Stuart Hall)، "تيري انغلتن" (Terry Eagleton) من أشهرهم. وكان برونهم لأجل إحلال ثقافة بديلة تقوم على تقويض الخطابات الثّقافية السّليبيّة السّائدة، وكشف عيوبها وزيف ادّعاءاتها، وبلورة رؤيا ثقافية تسمو في الأفق بديلاً عن تلك الأحاديّة التي جعلت من الآلة سلاحاً لقمع الدّوات.

وقد ترامت في الوجود جغرافياً تحديداً في "بريطانيا" لتغزو فضاءات عديدة أخرى، مثل "فرنسا" و"الولايات المتّحدة الأمريكيّة"، ثمّ شملت كلّاً من كندا وأستراليا، لتمتدّ بشكل واسع النّطاق في جنوب شرق آسيا والهند، مؤسّسة صرحاً نقدياً جديداً يحقّق الشّمولية في أسى معانها، يعيد حقوق الطّبقات المهمّشة في بهو مختلف مناحي الحياة، لتعبّر عن ذاتها من خلال الرّصيد الثّقافي، والإرث المجهول الذي تمتلكه، والذي يسمح لها بمنافسة الآخر / المهمّش. كلّ ذلك تأتى من أجل بلورة ثقافة جديدة تعلن موت الاستلاب الثّقافي، وتؤسّس لمنهج جديد يعترف بدور تلك الطّبقات، المنسيّة / المغيبيّة، في إنتاج ثقافته تعبّر فيها عن ذاتها ومجتمعها، وتقود ذلك المجتمع إلى مركز القوّه من خلال إعلان سلطة الاتّحاد بين السياسة والمجتمع، ولا يتحقّق ذلك إلّا من خلال دحض الفكر العقائديّ الاستلابيّ الذي تجدرّ في يد السّلطة بمنهج الحرمان، وضرورة بتره ليسمح لتلك الطّبقات من إعلاء صوتها المقموع لمصلحة منشودة جماعياً، بعيداً عن سياسة الاستغلال والاختزال والتهميش والتشويؤ والعدميّة.

2. مآزق الـ"مابعد" وضرورة التّجاوز:

يشير مصطلح الـ"مابعد" إلى فترة زمنيّة تعقب مرحلة سابقة، تمثّلت في نتاج ثقافة بديلة تعتبر سلاحاً أشدّ خطورة من الاستعمار التّقليدي، كونها تضرب في شجايا الأمة هويّتها، لتجعلها شبيهة بالاستنساخ الذي لا يحفظ الأصل، ولا يغدو أن يكون جديداً في صورة مثاليّة. فتصبح الأمة ضاربة في أفق التّهجين، لا تستطيع كتابعة أن تتكلّم، يسكن هويّتها نوع من غياهب الاعتراب "Aliénation/Orientation"، وقد ظهرت عدّة تيارات نقدية تحرّرية تتكشّف من خلالها كلّ تلك الدّعوات التّوعويّة التي نوّهت بخطورة كرونولوجيّة الاستعمار الجديد.

1.2 الاستشراق استعمار مقنّن:

باتت أوروبا تتوق الاتّصال مجدّداً بالشرق بعد أن فشلت سلطة السّلاح، لتفكّر في سياسة استعمارية حاولت بلورتها بطريقة قانونية استكشافية ودّية ظاهرياً، غير أنّها تحمل في ثناياها هدفاً أكثر خطورة من خلال ضرب شعوب الشرق في هويتها، لتوهّمها أنّها العالم المجهول، قصد تحقيق النّماء لشعوبه اقتصادياً بسبر أماكن الثّروات الباطنيّة، كما عملت على معرفة الثّقافات الشّعوبيّة، وسعت إلى ذلك من خلال إرسال بعثات علميّة تدّعي الرّغبة في المساعدة، مسيطرة بعد ذلك على فكر فئاتها الهشّة لتصنع ما يسمّى بـ"الشرق المشرق". فالشرق ليس لصيقاً بأوروبا فحسب، بل إنّ ذلك موضع أعظم مستعمرات أوروبا، وأغناها وأقدمها، ومصدر حضاراتها ولغاتها³.

وقد سعت الدّراسات الثّقافيّة جاهدة إلى هدم مزاعم الاستشراق، وكشف خطباته الوهميّة/الزّائفة، كون المثقّف "مسكوناً بدين ثقيل يتمثّل في فضح واستجلاء الإستراتيجيات الخطابيّة لكلّ سلطة في كلّ التّموقعات والتّكوّنات القوليّة"⁴ ويعتبر إدوارد سعيد" القائد الذي تعرّض لتلك السياسة كشفاً ومحاكمة، حيث نوّه إلى التّائج الخفيّة التي تولّدها تلك الحملات الاستكشافية كرفض قويّة تعمل على هدم ثقافة الأمة الشّرقية، وكبح هويتها تحت شعار النّقص الذي جعلت شعوبه تؤمن به تدريجيّاً، ضمن سياسة الانهار بالآخر/المستكشف، مؤكّداً في خطباته التّوعويّة على أنّه استعمار من نوع آخر يحاول بوتقة فكر استبداديّ جديد، يروم إسقاط الدّوات في تخوم العدميّة. وقد نظر الغرب إلى الشرق من خلال فضاءين مهمّين:
أ. الفضاء الاستراتيجيّ (Strategic space):

اعتبرت إفريقيا منطقة استراتيجيّة خصبة الموارد الباطنيّة غير المكتشفة، وذات تضاريس خصبة تحقّق النّماء الاقتصادي للآخر/المستعمر إذا استطاع الإلمام بفضائها الواسع، جاعلاً من السّلاح طريقة كلاسيكيّة/تقليديّة، موقناً أنّ الطّبقات الهشّة التي تسود مواطنها سهلة الاستعباد، يمكن تكييفها لذاته استغلالاً دون حاجة إلى الدّمار والقتل، حيث قام بإرسال بعثات لمعرفة مواطن تلك الثّروات دون أن تحسّ تلك الشّعوب الهشّة بذلك ضمن سياسته التي اتّبعها من خلال ما سمّاه بتبادل الحضارات، فجعل تلك الشّعوب تؤمن يقيناً أنّ فترة الحروب قد ولّت، وجاءت فترة جديدة للتّواشج مع الآخر والاستفادة من حضارته التي انهر بها، ونقلها تدريجيّاً إلى مواطنها التي لا تمتلك ذلك التّطوّر الزّهيب مقارنة بالغرب.
ب. الأنا المثقّف / الآخر الهشّ:

إنّ الهويّة هي ذلك " الكَلّ المركّب الّذي يشمل المعرفة والعقيدة والفنّ والأخلاق والقانون والعادات الاجتماعيّة وكلّ القدرات الأخرى الّتي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في جماعة"⁵. وقد أشار "إدوارد سعيد" في كتابه "الاستشراق"؛ "Orientalism" إلى مجال الدّراسات ما بعد الكولونياليّة، والوهم المزيّف الّذي أرادت أوروبا الحديثة أن تبثّه وسط مستعمراتها القديمة، الّتي ما انفكت تتحرّز من سلاحها ودمويّتها حتّى وجدت نفسها في حرب من نوع آخر، تعدّ أخطر من الحرب التّقليديّة، كونها تضرب في أعماق الثّقافات الهشّة "Weak cultures"، وتستهدف حيّزاً واسعاً منها، تعتمد على سياسة الأخذ بالآخر إلى التّطوّر/الحداثة الغربيّة، جاعلة من تلك المجتمعات فريسة سهلة في سياستها الجديدة، لتتزاوج أنواتها نحو ذلك الوهم فتمارس عليها أقوى أنواع الاستلاب الحضاريّ "Civilisation Olientation" بتطوّرات شرقيّة مشحونة بفكر غربيّ يشكّل هوس الشّعوب المستضعفة للوصول إليه، والسّعي وراء تلك السلوكيات والطّبائع المتعالية الّتي يمتلكها الغرب، باعتبار ثقافته هشّة مقارنة بالرّخم الفكريّ للآخر.

2.2 الحركة النسويّة (Feminism):

الحركة النسويّة مجموعة من الأيديولوجيات السياسيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة الّتي تهدف إلى تحقيق المساواة الجندرية بين ثنائيّ الرّجل و المرأة، والّتي تؤثر "على مدى التّاريخ الغربيّ تأثيراً مباشراً على حياة المرأة الفرديّة والاجتماعيّة والأسريّة أيضاً"⁶. حيث كانت ردّة على الطّاغية الذّكوريّ الّذي سيطر على عرش السّلطة لتاريخ طويل، دون أن يأبه بالمرأة ودورها في تكوين شبكة علائقية تستطيع معه أن تحقّق أكثر ممّا حقّقه، وقد عملت هذه الحركة على كبح الصّورة التّمطيّة ومحاربة أفكار الجنس الذّكوريّ المسيطر. وقامت الحركة النسويّة على كشف العبوديّة الّتي ارتكبتها الطّاغية الذّكوريّ ضدّ المستضعف الأنثويّ، مثل: العنف اللفظيّ "Verbal Violence"، والعنف المعنويّ "Moral Violence"، والعنف الجسديّ "Physical Violence" الّذي يتعدّاه إلى الاغتصاب والقتل، وأكّد هذا التّيّار على ضرورة كبح هذه السياسة الاستغلاليّة الّتي قدّمت الأنثى في حدود سلطه الذّكر خادمة له، وجعلت منه وعاء يحتويها لتفعيل مصالحه، وتحقيق رغباته ونزواته، ويتخلص منها بأبشع الصّور التّشينيّة.

لقد جاء تيار الحركة النسويّة كمرحلة تكميليّة في الشّرق لما شهدته العالم الغربيّ من موجات تحرّرية تسمو بالتّاريخ إلى أبهى صورته من خلال الاعتراف بمكانه المرأة وإعادتها إلى عرشها المسلوب، وتقويض كلّ الخطابات الّتي تقوم على عكس ذلك، فالمرأة لا تعتبر وسيله لتلبية

حاجيات الفئة الذّكوريّة، حيث يتعدّى دورها هذه الحدود الضيّقة، ذلك باعتبارها المثقفة التي تربي وتدرّس وتقود عرش السلطة، وتسيّر المجتمع إلى أبهى الصّور. وقد تطرقت النّاقدة الأمريكيّة الحقوقية المدنيّة "كامبرلي ويليامز كرينشو" إلى قضية "التّقاطعيّة"؛ "Intersectionality" من خلال ورقتها البحثيّة "استكشاف الهامش" التي نشرت عام 1989م، حاولت من خلالها كشف معاناة المرأة السّوداء كلون وجنس في الوقت ذاته، للوصول إلى نسويّة شموليّة تعترف بدور المجتمع الأنثى كحركة قائمة بذاتها، وتطرقت إلى مختلف ما تعانيه المرأة داخل فضاءات المجتمع الذّكوريّ من تهميش في حدود نظريّة العرق المدنيّة، وأكّدت على أنّ الدّور الذّكوريّ لا يستطيع بلوغ فجر الازدهار والرّقيّ إلّا من خلال سياسة الاعتراف بأنّ الأنثى هي التي يمكن أن تقوده إلى ذلك البرّ، متناسيا فكرة التّعالي أو الجنديّة القويّة، حرصا على تكوين صرح مجتمع قويّ يرتبط أساسا باحترام سلطتي الحقّ والواجب، ويبتعد عن سياسة الاستلاب التي أرساها ضدّ الأنثى.

كما أكّدت الحركة النسوية على العلاقة التكاملية بين الجنس الأبيض والجنس الأسود، والتي تشكّل منطلقا حياتيا جديدا لأجل صناعة الهدف المنشود، وتأسيسه بالفعل والقضاء على السياسة القمعيّة التي يمارسها الذّكر في حقّ الأنثى. وأيضا حرصت هذه الحركة على القضاء على النّظرة التّقليديّة الدّونيّة التي تنظر بها الأنثى إلى ذاتها كتابع للذّكر، والتي اكسبتها صفة التّقزيم والاختزال تحت لوائه، حيث كانت، إلى حدّ، بعيدة تعتبر نفسها مجرد جسد يقوم على إشباع غريزة ذكر فجعلته ينظر إلى نفسه نظرة متعاليه / ترونزوندنتالية. كما قامت "جوليا كريستيفا" بمحو النّظرة الحصريّة القديمة التي جعلت من الأدب نتاجا/إبداعا يقتصر على العنصر الذّكوريّ دون المرأة التي اعتُبرت ثقافتها هشّة لا ترقى إلى نفس المستوى وبرز ذلك تحديدا في كتابها "ثوره اللّغة في الشّعر" عام 1974م.

3.2 التّاريخانيّة الجديدة (New Historicism):

هي "دراسة الإنتاج الجمعيّ للممارسات الثّقافيّة وبحث العلاقات بين تلك الممارسات، وكيف جرت صياغة المعتقدات والتّجارب الجمعيّة، ثمّ نقلها من وسيط إلى آخر في شكل جماليّ، بحيث يمكن التّعامل معها، ثمّ تقديمها للاستهلاك، وكيف خطّطت الحدود بين الممارسات الثّقافيّة، التي تعتبر أشكالا فنيّة"⁷. وبهذا المفهوم تكون ردّة على التّاريخانيّة القديمة التي مجّدت خطابات السّلطة، ووضعتها في عرش الألوهيّة/القداسة التي لا يمكن الشّكّ في موضوعيتها ونزاهتها.

وقد تماهت للوجود في جامعة "كاليفورنيا"، فترة ما بعد الحداثة بداية الثّمانينيّات في هيو حقل النّقد الثّقافيّ. من خلال الدّراسات الّتي أذاعها الناقد الأمريكي "ستيفن غرينبلات" من خلال كتابه "الصّدى والأعجوبة" الّذي أشار فيه إلى أنّ التّاريخانيّة الجديدة هي تشكّل الأدب في المرحلة السّانكرونيّة محاكاة وتمثّلاً بطريقة علميّة موضوعيّة، تستند إلى السّياسة والتّاريخ والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، لتعريف الخطابات السّلطويّة وكشف وهما الرّائف وتقويضها، وهي إحدى إفرازات مرحلة مابعد البنيويّة، وتندرج تحت مظلة النّقد الثّقافيّ تتخطّى "شكلائيّة النّصّ وشعريته إلى البحث في علاقة النّصّ بالثقافة الّتي أنتجته، تقوم على تأويل الأعمال الأدبيّة، وربطها بسياقها التّاريخي والثّقافي ضمن منهج المقاربة التّاريخيّة"⁸. وذلك من أجل البحث في الأنساق الثّقافية المضمرة في خطابات الآخر، بهدف كشف مظالمه ومطامعه الّتي تختبئ تحت تلك الخطابات.

وقد أخذت التّاريخانيّة الجديدة ثقافتها التّغيريّة من خلال تواسجها مع تيار ما بعد الحداثة واستيعاب مناهجة. مثل التّفكيكيّة والماركسيّة الجديدة، داعية في منهجها إلى ضرورة إعطاء التّصووص والخطابات والفنون ومختلف السلوكات الحيّاتيّة أهمّيّة عظيمة، وذلك من خلال ربطها بالطّبقات الّتي كانت مهمّشة في تاريخ مضي، وحن الوقت لكشف تلك الثّقافة الخصبة الّتي تعبّر عن حقه تاريخية عظيمة، وقد جاءت هذه السّياسة كشفا وإبازا لخطاب الآخر/المستعمر المقتنع تحت عباءة تتناقض ومحتواه في سبيل كشف نواياه الاستبداديّة الّتي تحاول الأخذ بالآخر إلى سجن الاستغلال والاستلاب والعدميّة.

الجزء التّطبيقيّ:

1. ملخّص رواية "نهاية الصّحراء":

هي عبارة عن منجز سرديّ صدر للروائيّ الجزائريّ "سعيد خطيبي"⁹. عام 2022م. يروي قصّة "زكيّة" الملقّبة بـ "زازا"، هذه الفتاة الّتي عايشت مرحلة العشريّة السّوداء في الجزائر، ومورس ضدها الاستلاب الجنسيّ لضعف الوازع الدّينيّ، ولوجود الطّاغية الذّكوريّ. وقد بدأت سيرورة تمهيشها في حدود أسرتها الّتي فرضت عليها الحجاب في سنّ مبكرة، حيث لم تتحمّل الفعل الجبريّ لهذا الفرض، فقرّرت الهروب مع صديقها الّذي تخلّى عنها، لتجد نفسها في فندق "الصّحراء" كمغنيّة ثمّ بائعة للهوى، تتوالى الأحداث على وتيرة التّيمان في فضاء مفتوح، لتجد "زازا" نفسها في موضع ملل من روتين الممارسات الجنسيّة الّتي غيّبت في حدودها، مضافة إلى الضّغط النّفسيّ، كونها كانت قناة لنقل الأخبار بين الفضاء المجتمعيّ الّذي تتوسّطه، وصديقها محقّق الشّرطة، فتقرّر الهروب من الفندق مع صديق آخر، لكنّها تفشل. ويتمّ اكتشافها جيّة

هامدة في إحدى القرى القريبة من فندق "الصّحراء". وتطوى أوراق قضيتها دون البحث فيها. وقد وصف السّارد الفندق كحيزّ مفتوح حين قوله: "فندق الصّحراء هو قبلة السّياح، في هذه المدينة المستلقية بين جبلين، يبدو مكعّبا من الخارج، مع طلاء رمليّ اللّون، بواجهة من معمار موريستيّ، بناه فرنسيّون قبل نصف قرن، ورّمه فرناند بويون، الذي رّم أيضا فيلا فيكتور هيغو، ميناء مارسيليا القديم..."¹⁰.

2. نسق المرأة:

تحتلّ المرأة مكانة مهمّة في الدّراسات الثّقافية إذ أنّها المساعد الأوّل للرجل في مختلف جوانب حياته بدءًا بالجانب الاجتماعيّ التّكميليّ، وصولا إلى الجانب السّياسيّ المنافساتيّ. وتنبني كنسق في مفهومه باعتباره "مجموعة القوانين والقواعد العامّة التي تحكم الإنتاج الفرديّ وتمكّنه من الدّلالة، ولما كان النّسق تشترك في إنتاجه الظروف والقوى الاجتماعيّة، والثّقافية من ناحية، والإنتاج الفرديّ للنّوع من ناحية أخرى، وهو إنتاج لا ينفصل هو الآخر عن الظروف الاجتماعيّة والثّقافية السّائدة، فإنّ النّسق ليس نظاما ثابتا وجامدا، إنّ ذاتيّ التّنظيم من جهة، ومتغيّر يتكيّف مع الظروف الجديدة من جهة ثانية، أي أنّه في الوقت الذي ينتظم فيه بنيته المنتظمة يغيّر ملامحه عن طريق التّكيّف المستمرّ مع المستجدّات الاجتماعيّة والثّقافية"¹¹. فهو إذن مجموعة من القوانين والقواعد العامّة التي تتمفضل من خلال مسار تكامليّ بين الظروف الدّاخلية المتعلّقة بالفرد وكيّنونته، والظّروف الخارجيّة المتعلّقة بالبيئة الخارجيّة، والتي تندرج ضمنها الأنا الاجتماعيّة من خلال التّشاكل، لتحقّق وجودا فعليّا لا يتراح عن القواعد العامّة التي اتّفقت عليها الأنا الجمعيّة.

ومن زاوية تعدّد الأصوات، فقد كانت الغلبة لصوت الأنثى "زكيّة" المهمّشة واقعا في رواية "نهاية الصّحراء"، حيث صارت الكتابة بحثا عن أفق أوسع للحريّة تحقّق فيه المرأة توازنها المفقود بين ذاتها الدّاخلية وذاتها الاجتماعيّة، يروي السّارد: "يقصد هذا الفندق أيضا مسؤولون كبار لتمضية ساعات في المسيح، أو للسّهّر في مرقصه الّذي ذاع صيته بفضل صوت زكيّة ورقصها"¹². فسواء كان العمل الرّوائيّ من نتاج ذكوريّ أو من نتاج أنوثيّ، فإنّ الوثبة الكبرى الّتي تحتلّها الأنثى داخل هذا العمل لا يمكن منحها طابع التّميش كلّيا. فهي جسد مهمّش واقعيّا، ولكنّه جسد يلعب دور المساعد الوحيد الّذي لولاه لما شكّل السّرد مجرياته الكبرى، وبذا يتحوّل من "المهمّش واقعيّا" إلى "مركز سرديا" مهما كانت تمثلاته، بشرط أن تكون له الغلبة في تحريك مجريات العمل السّردية الّذي يتموقع داخله.

وقد سيطرت "زكيّة" على موضع هامّ في "نهاية الصّحراء" ساهم في تحريك مجريات الأحداث من جهة، والتّعبير عن الاستلاب والتّشويّ الّذي عانتها الأنثى ككينونة اجتماعية من جهة مقابلة، فأصبحت كينونة ورقية تعبّر بها الذات المستلبة عن نقائصها، وتحقّق داخل العمل الرّوائيّ ما لم تحقّقه في الواقع بفعل السّيطرة والتّميش الّذي مورس ضدها من طرف الطّاغية الذّكوريّة، حيث استخدم السّارد اسم "زكيّة" في بداية عمله السّردية ليشير إلى نماء الأحداث وزكائها، والّتي سلّبت هذه الأنثى شرف اسمها، لتتحوّل إلى مجرد لقب "زازا" في المواضيع الاستلابيّة القصوى الّتي طرأت على شخصيتها.

3. استلاب الأنثى في "نهاية الصّحراء":

"اكتسب مفهوم الاستلاب (أيضا الاغتراب)، حقّ الوجود الفكريّ الرّاسخ، منذ أواخر القرن الثّامن عشر، ولا يزال حتى يومنا هذا، بين المفاهيم الفكريّة البارزة في الفلسفات الحديثة والمعاصرة، كما في علم الاجتماع، وعلم النّفس"¹³. ويرتبط مفهوم الاستلاب بالتيه الّذي يحسّه الفرد في فضاء جغرافيّ محدّد الأطر، ضمن فترة زمنيّة معيّنة تُفقد ذلك الفرد هويته وإحساسه بالجانب القيميّة لذاته معرّضا إيّاها للاحتقار الدّاتي.

وقد خضعت "زازا" للاستلاب الجنسيّ الّذي ساد المتن مباشرة بعد فرار هروبها من منزلها، من منطلق أنّه يعتبر الفضاء الحامي الشّرعيّ لها، لتصطدم بالطّاغية الذّكوريّة الّذي استغلّت تلك الفرصة ليجسّد عليها سلطته تحت وطأة نزوة عابرة، تُفقد الآخر/ الأنثى قدرتها على الاستمرار التّفسيّ الرّصين، فالأنثى في المجتمعات العربيّة المسلمة تعتبر جسدها السّلاح النّاجع لاستمرارية وجودها الفعليّ، وإثبات ذاتها بدرجة تمنحها موضع الشّرف الّذي مجّدها به الإسلام، وبمجرد

أن تُغيّب ذاتها في حدود هذا الخطأ الفظيع، تصبح غير قادرة على التّواصل مع الآخر/ الذّكر وعلى ضمان حمايته واستمراريتها معه، إلّا في حدود الاستغلال فتصبح لعبة ورقية غير قابلة لفعل الاستمرار والتّواصل الدّائم، خاضعة بذلك للفعل العلائقيّ المتقطّع من مستلب إلى آخر.

4. عوامل الاستلاب الجنسيّ في "نهاية الصّحراء":

1.4 الأسرة، وضعف الوازع الدّينيّ:

لقد شكّل ضعف الوازع الدّينيّ فاعلاً أساسياً في درجة التّأزّم التي بلغت ذات "زكية". فالمرأة المسلمة مجدها الإسلام وحماها عندما أمرها بالحجاب، دعامة منه في بسط الحماية المطلقة على جسدها الذي يشكّل الرّغبة القصوى للآخر/ الذّكر، جاعلاً من هذا الأخير يلجأ إلى السّبيل الشرعيّة للحصول على تلك الرّغبة وتحقيقها في حدود الجسد، باعتباره ركيزة العلاقات ضمن حيزين؛ مكانيّ وزمنيّ وعن طريقه يتحكّم الفرد في " جوهر حياته، ويترجمها الآخرون بواسطة أنظمة رمزيّة يقدّسها مع أفراد مجتمعه"¹⁴. حيث يعتبر بنية شكلية تمثّل مكانة الفرد ضمن أطر الحيز المجتمعيّ الذي ينضوي داخله، ويتعايش ضمنه مع مجموعة متمايضة من الأفراد شكلاً ومكانة تمثّل الكينونة الفعلية للفرد.

بيد أنّ الوالد باعتباره فاعلاً في سلطة التّحكّم في ابنته "زكية" لم تكن لديه طريقة اللّبونة التي أمرنا بها الدّين الحنيف، حيث امتازت سلوكاته بالخشونة والشّدّة، يسرد بشير:

" ساءت وقتذاك علاقتها بوالدها.

الذي ودّ إجبارها على ستر شعرها بخمار اقتداء ببنات الجيران وإحياء لمظاهر العفة.

تصدّت لرغبته فضرّبهها بمفكّ براغي، مخلفاً لها ندبة أسفل فكّها"¹⁵. ومن هذا الفعل شكّل الهروب ردّة فعل آنية لم تكن الأنثى تمتلك حلّاً اختياريّاً آخر يملكها من التّشاور والإقناع الذي يهدف إلى الرّضا بين الطرفين. والمعادلة الآتية تتكشف من خلالها العلاقة المتضادّة بين الطرفين وصولاً إلى التّأزّم:

الذّكر (الأب) = سلطة الأمر ← غياب الإقناع.
الأنثى (زكية) = رفض الأمر ← فعل الهروب.

2.4 الطّاغية الذّكوريّ والفضاء المفتوح:

مثّل الذّكر (الأب) داخل أسرة "زكيّة" المرحلة الافتتاحيّة التي أثّنت لفعل الاستلاب الجنسيّ الذي عايشته لاحقا، فحينما أُجبرت على الانصياع لفعل الحجاب، وقابلت ذلك الفرض بالرّفص، فاحتضنها الذّكر خارج حدود أسرتها بالاستلاب الجنسيّ مباشرة بعد تفكيرها في فعل الهروب من فضاء اعتبرته ضيقا بأفكاره، وسلطة القمع التي مارسها ضدها، لتبحث عن بديل مفتوح تننفس فيه روحها باختيار أفعالها والتّعبير عن صوتها المسلوب، يضيف "بشير":

"واحتلّت بالها فكرة الهرب من البيت بعدما طالعت إعلانا في جريدة عن منتجع سياحيّ فتح لتوه.

في مدينة شماليّة، يقترح وظائف شاعرة.

- تعملين مع السّكارى؟ امتعضت من خيارها.

- بل في صنع الحلويّات.

فقد امتلكت تلك الحرفة من مراودتها مركزا للتّكوين المهنيّ¹⁶.

هذا التّضارب أزم وضعها أكثر، فالأنثى في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة رمز للشّرف والكرامة المصانة، وزكيّة فقدت ذلك المجد وتلك المكانة مباشرة بعد الفقد الذي سبّب لها الآخر/ الذّكر ضمن فضائها الأسريّ.

3.4 الإخلال بنظام العرف المتوارث:

العرف هو " ما استقرّ في النفوس واستحسنته العقول، وتلقّته الطّباع السليمة بالقبول، واستمرّ النّاس عليه"¹⁷. وقد مثّل درجة حادّة في تهميش "زكيّة"، فهي أنثى عربيّة، والأنثى يُنظر إليها نظرة ضيقة في فضاء العرف الخاصّ بالمجتمعات العربيّة، وتكون الدّرجة أقصى في القرى والمداشر، حيث تستعمل كأداة لتحقيق رغبة جنسيّة، الطّهو، تربية الأولاد، خدمة الرّوج والسّهرة على تلبية كلّ مطالبه، كما تمنع من زيارة أهلها لتكرّس وقتها لهذه المهام فقط.

كما أن العرف الذي كسرت حاجزه "زكيّة"، بعد امثالها للغناء، ساهم في تقزيمها داخل المجتمع حينما أصبحت مغنيّة، يسرد صديقها "بشير":

" تعلّمت في صغري أنّ الغناء ليس من صفات النّساء... لكنّ حبّها للمال حتمّ عليها الاستمرار"¹⁸. فالثقافة الماديّة التي تجعل من الأنثى تنصاع لرغبتها في الحصول على المال جعلت منها تمارس الممنوع من أجل ضمان تحقيق تلك الرّغبة، وهنا يتحقّق للفاعل مبتغاه، دون النّظر في الوضعية المأساوية التي ستعرّض لها الذات رفضاً وقمعاً، من منطلق أنّها تعيش داخل فضاء محافظ من جهة، ومن جهة أخرى قرويّ يتطلّع على جميع الأخبار بحكم ضيق الحيّز المكانيّ.

4.4 الأنثى والنّظرة الدّونية :

تنظر الأنثى إلى ذاتها وأعضاء جسمها نظرة سلبية احتقاريّة، مقارنة بالوهم المتعالّي الذي صنعته الدّهنيات المتوارثة للأخر/ الذّكر، فهو في نظرها الجسد الذي يكمل النّقص الذي تعيشه جسمياً ونفسياً، وتمثّل الحاجة إليه حاجة الإنسان إلى الغذاء والماء ليستمرّ في البقاء، هذه الفكرة التي آمنت بها الأنثى تزامنياً جعلت من الأخر/ الذّكر يغيّبها في أسمى أنواع الاستغلال ويعرضها للاستلاب في تخوم سلطته، دون أن تكون قادرة على تغيير تلك الفكرة، فتصبح مجبرة على الانصياع للأفعال الممارساتيّة التي جعلته يومن أنّها حقّه المشروع.

5.4 فعل التّرك/الهجران:

مثّل الهجران الذي مارسه "بشير" على شخصيّة "زكيّة" سبباً رئيساً مضافاً إلى العوامل الأخرى، ليجعلها في حلقة مفقودة، باحثة عن البديل الذي يعيد لها الفراغ الذي فقدته وسط أسرته، فـ "حميد" كان حبيبها الذي فكّرت في الخروج من الفضاء المغلق/الأسرة الذي قهر ذاتها كأنثى تريد التّعبير عن صوتها، والعيش مثل قريناتها وسط جوّ تلاحميّ، لتفكّر السّاردة أنّ حبيبها المزعوم سيأخذ بيدها إلى فضاء مفتوح تستعيد فيه صوتها المسلوب، لكنّها تعرّضت لفعل التّخلّي مباشرة بعدما قام باستلابها جنسيّاً، ليرسل إليها رسالة زادت من فعل التّأزم الذي سهّل لتوالي أفعال استلابيّة أخرى عليها:

"زكيّة...هذه آخر رسالة أكتبها إليك. أرجو منك أن تتفهمي وضعي، لا خيار لنا سوى أن نفرق دون خلافات، نمحو حبّاً بلحظاته الصّافية... يصعب عليّ هجرك لكن لا حيلة لي.

أرجو أن تتوقّفي عن مكالماتك لي، عن مطاردتي...إذا حاولت الاتّصال بي مرّة أخرى فتحتملي العواقب، لن أتسامح معك...بشير"¹⁹.

الدّراسات الثّقافيّة واستعادة الصّوت المهمّش: رواية "نهاية الصّحراء" لسعيد خطيبي أنموذجا.
ط.د رابطي أحمد - أ.د فتيحة كحلوش

وهنا نكون أمام حقيقة هامّة مفادها أنّ التّيّه الذي عانته "زكيّة" داخل أسرتها أثّث للبحث عن حلّ يتمثّل في بطل منشود حقّق رغبته، وكبح رغبة الأنثى في الاستمرار كذات تشعرها بالوجود الفعليّ، وتبعد عنها وهم النّقص، لكن فعل الخيبة الذي تلقّته الدّات الباحثة، أثّث لتيه في فضاء أوسع وهو المجتمع، وقد أورد السّارد موضعا واحدا تهافتت فيه الشّخوص التي عرفت "زكيّة" في الموضوع الذي لا يمكنهم تقديم أيّة مساعدة له، وتحديدًا عند حمل "نعشها" إلى فضائها الأخير:

"تفحصت الوجوه ودوّنت من حضر، ومن غاب من موظّفي الفندق.

لمحت الحاج ميمون بلعسل، الشّيف خياطي، النّادل خليل، فوزي صاحب الحنطور، الهادي مسؤول التّنظيف، كريمو البستانيّ، يوسف الدّليل السياحيّ، وعجروود الذي يسترزق من التقاط صور للسيّاح، ومن توثيق حفلات المرقص في فيديوهات.

لفتني حضور مشيّعين آخرين قلائل لم أتعرف إليهم²⁰. وفي هذا الموضوع يؤكّد السّارد بوجه غير مباشر أنّ الدّوات الذّكوريّة التي مارست مختلف أنواع الاستلاب على زكيّة/زازا انتابها شيء من النّدم جرّاء التّهاية المأساويّة التي غيّبت فيها بسبب العنف المتكرّر ضدها.

والمعادلة الآتية يمكن من خلالها أن تلخّص تلك الأفعال المتكرّرة التي مورست على "زكيّة":

الفضاء المغلق (الأسرة) = التّضييق والحرمان (استلاب الصّوت).

الفضاء المفتوح/01 (بشير) = الاستلاب الأحاديّ (استلاب جنسيّ + فعل التّرك).

الفضاء المفتوح/02 (المجتمع) = الاستلاب الجمعيّ (استلاب جنسيّ + التّرك + القمع).

وبذا تعرّضت "زكيّة" إلى عدّة استلابات في فضاءات متزايدة الحدّة، خضعت من خلالها للتّكميم الجنسيّ مع القمع الذي أصبحت تعيشه داخل الفضاء المفتوح/المجتمع بعدما أصبحت مغنيّة في فندق "الصّحراء"، وبعدها بائعة للهوى.

5. هوس السّيطرة على الآخر الذّكوريّ/ استعادة الصّوت:

تسعى الأنثى إلى إثبات ذاتها / كينونتها داخل مجتمع ذكوري، محاولة استرداد صوتها وذاتها، وساعية لإبراز رؤية مخالفة لا تتموقع حول حدود التّبعيّة، ولا المماثلة، بل تتعدّها إلى سلطة

التّجاوز من خلال فكر شعوريّ يجعل منها جسدا لا يمكن للرجل الانفلات من سحره وجاذبيته، مشيّه ذاتها بعناصر الحياة التي لا يمكن تحقيق فعل الاستمراريّة دونها.

والسيطرة غير المباشرة على الرّجل في "نهاية الصحراء" استهدفت الفئة الذّكورية خارج حدود الأسرة بعد لجوء "زكيّة" إلى فندق "الصّحراء". حيث أحسّت "المغنيّة" بسيطرة ضمنية تمتلك زمامها عن طريق كثرة الوافدين إلى ذلك المكان من أجل الاستمتاع بالحفلات التي تقيمها، وتجاوزته بعدها إلى تحريك الرّغبة لديهم في إقامتها لعلاقات جنسيّة معهم.

هذه النّظرة تجسّدت في ذهن "زكيّة" كموروث عرقيّ، وترجمتها إلى أحاسيس مكنها ضمينا من استرداد ذاتها التي، وفي رأيها، حطّمتها تقاليد مجتمع يعمل على تهميش الأنثى أكثر من تمجيدها محاولة عدم الوقوع في قوقعة التّشويّ:

وفي هذا الموضوع يسرد "بشير" رغبة "زكيّة" في استعادة صوتها المسلوب:

"قالت لي زكية ذات مرّة: إنّ كنت تحبّي فاكتب عني".

أعلمتها بأنني لا أجد الكتابة سوى عن نفسي وعمّا يدور في سرّي.

ولا أنقمص حيوات الآخرين"²¹.

وعلى هذا الأساس يظهر جليّا أنّ الأنثى المهمّشة لم تفلح في استرداد صوتها، ولم تحقّق الرّغبة في الوصول إلى هدفها التّكامليّ من خلال الاتّصال بالذّات الرّافضة لذلك، رغم العديد من المحاولات في استرجاع ذاتها التي ربطت نجاحها بالآخر الذّكوريّ.

6. التّلاشي/النهائية المأساويّة:

تسامت الأحداث في التّأزم بدرجات أكثر حدّة في كلّ مشهد عمل السّارد على تصويره، لتنتهي أزمة "زازا" المغنيّة جثة ملقاة، شبيهة بالكائن الورقي، أو الدّمية التي يستغني عنها الطّفل عندما تصبح بالية، ف "زكيّة" كانت هدفا مرجّوا من طرف أنوات ذكوريّة متعدّدة، مارسوا عليها فعلا استلابيا عابرا، غير متمعنين بالأزمة التّفسيّة التي يورثها فعل "الفقد" في ذاتها، وبعد إشباع كلّ تلك الغرائز، تمّ التّخلّص منها لهدف أسمى من ذاتها وهو الحفاظ على ذات الآخر/ الذّكر، باعتبارها كانت قناة لنقل الأخبار بين الجهاز المجتمعيّ، وجهاز الأمن، وهنا ندرك يقينا أنّ

الطاغية الذّكوري يشيئ الأثني عندما يحسم الأمر لمصلحتة الدّاتية، فيرمي بها في عالم العدميّة
ضمانا لاستمراريته، ولم تجد "زكيّة" ذاتا تنحب لجنتها غير والدتها، يروي "حميد":

" أرسلني إليك شرطيّ في الأسفل، قالت المرأة. "عظّم الله أجركم"، قلت لها...

راحت تصرخ ملء فمها، وهي تضرب صدرها براحة يديها: "بنتي يا ربّي...بنتي!"...

وتدكرت المثل الشّعبيّ: "ما تبكي عليك غير أمك"..."²². حيث أكّد السارد بأنّ الطّاغية
الذّكوري لم يمارس الاستلاب على ذات "زازا" فقط، بل مارس استلابا اقتصاديا ضدّ والدتها
التي عبّرت عن ذلك بصوت الأثني الخاضعة لسيطرة الآخر، المؤمنة أنّ حياة الأثني وسط
المجتمع الذّكوريّ مهذّدة بالتشظّي والاعتراب والعدميّة حينما يحقّق الآخر لذّته الدّونيّة.

ويمكننا وضع المخطّط الآتي الذي يبيّن الدّوات الذّكوريّة التي مارست الاستلاب الجنسي على
الأنا الأثنيّ "زكيّة"، وكانت سببا في التهميش والتّيه الذي أحسّت به نظرا لانعدام رابط
الدّيمومة في العلاقة:

زكيّة (الأثني) + حميد + بشير + ميمون + خليل + فوزي + الهادي + كريمو + عجرود = استلاب
جنسيّ.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ الثّقافة شكّلت دورا رئيسا داخل مجريات السرد، وساهمت في بلورة
الاستلاب الجنسيّ على مدار السرد نظرا إلى الدّونيّة التي تنظرها الأثني إلى ذاتها، جسدا
ضعيفا، مقارنة بالطّاغية الذّكوريّ الذي مجدّ عرشه بناء على ذلك التّفكير المتواتر في فضاء
المجتمع، كما ساهمت الأثني، من خلال مسلماتها العقائديّة المترسّخة في الفضاء العربيّ، في
بلورة أحداث الاستلاب بسبب ربطها لاكتمال جسدها بجسد الآخر، والذي جعله يستغلّ هذه
الطّفرة لإحلال ثقافته الاستغلاليّة/الاستلابيّة بأوجهها المتعدّدة.

وبهذا تكون الأثني المستلبة رمزا يسترجع الاستلابات المتعدّدة التي تعدّدت ضمن المتن الرّوائيّ،
باعتماد الرّمز: "كلّ ما ينوب عن الشّيء أو يشير إليه أو يعبر عنه أو يحلّ محله في غيابه"²³.
فتصبح زكيّة/زازا صورة تكتسح ذهنية الشّخصيات التي ساهمت في تشاكل الأفعال القمعيّة
التي أدّت بها كأثني إلى الاعتراب والعدميّة، لتستحضرها ضمن ما ينوب عن الجسد الحقيقيّ.

الخاتمة:

مجمل ما توصّلنا إليه في ورقتنا البحثيّة هذه نوجزه في النّقاط الآتية:
- الدّراسات الثّقافيّة بوتقة للحياة الاجتماعيّة والأدبيّة والنّقديّة لمعالجة ظواهرها المختلفة، ممّا سمح لخطابات الهامش بالثّورة على وهم المركز.
- تيار "مابعد الكولونياليّة" أسّس لمنهج رصين في مرحلة الاستعمار، وتجاوزها إلى مرحلة الاستقلال ليصلح ما دنّسته خطابات الكولونياليّة، عبر حملات توعيّة شملت جميع جوانب الحياة.
- سياسة الاستشراق خطاب مقنّع بغطاء الاكتشاف، انتقل عبر حملاته إلى ذروة التّأثير، ممّا خلّف ندبات مسّت هويّة المجتمعات الشّرقية من خلال سياسة "الشّرق المشرق"، لتصبح شعوبه قاصرة دون أن تكون في وعاء الامتثال له كنموذج متماه في المثاليّة.
- الحركات النّسويّة بدأت نشاطها التّوعوي في الغرب لتصل بتواتر إلى إفريقيا وآسيا، حيث كانت مطالها مشروعة تعدّها إلى الإخلال بسلطتي الدّين والعرف.
- التّاريخانيّة الجديدة سعي إلى كشف خطابات الفئات التّابعة / الهامشيّة من خلال ثقافة الرّزنج، الأدب الشّعبي، الفلكلور، الجنديّة، الموشّحات، النّسويّة، العادات والتّقاليد...وما تحويه من زخم ثقافيّ منقطع النّظير.
- الاستلاب الجنسيّ لا يتحقّق إلّا من خلال الثّقافة الدّونيّة التي تنظرها الأنثى إلى نفسها، كجسد لا يسمو إلى ذات تركيبية الآخر/الذّكر.
هوامش البحث:

¹ ثريا بن مسميّة: مدرسة فرانكفورت، دراسة في نشأتها وتياراتها الفكرية والنّقديّة واطمحلها، المركز الإسلاميّ للدّراسات الاستراتيجيّة، النّجف، العراق، ط1، 2020م، ص 11.

² عمر مهبيل: إشكالية التّواصل في الفلسفة الغربيّة المعاصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005م، ص 297.

³ إدوارد سعيد: الاستشراق (المعرفة - السّلطة - الإنشاء)، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسّسة الأبحاث العربيّة، بيروت، لبنان ط2، 1984م، ص 37.

⁴ ميشال فوكو: المراقبة والمعاقبة ولادة السّجن، تر: علي مقلد: مراجعة: مطاع الصّفدي، مركز الإيماء القوميّ، لبنان، ط1، 1990، ص 32.

الدّراسات الثّقافيّة واستعادة الصّوت المهمّش: رواية "نهاية الصّحراء" لسعيد خطيبي أنموذجاً.
ط.د رابطي أحمد - أ.د فتيحة كحلوش

- ⁵ فاروق عبد فلية، أحمد عبد الفتّاح زكي: معجم المصطلحات الثّربويّة لفظاً واصطلاحاً، دار الوفاء، مصر، ط1، 2004م، ص250.
- ⁶ نرجس رودكر: فيمينيزم (الحركة النسويّة)، تعريب: هبة ضافر، المركز الإسلاميّ للدّراسات الاستراتيجيّة، بيروت، ط1، 2019م، ص19.
- ⁷ حنفاوي بعلي: مدخل في نظريّة النّقد الثّقافيّ المقارن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007م، ص60.
- ⁸ سمير خليل: مصطلحات الدّراسات الثّقافية والنّقد الثّقافي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2016م، ص141.
- ⁹ سعيد خطيبي: روائيّ وصحفيّ جزائريّ من مواليد 1984م ببوسعادة (الجزائر)، من أعماله السّردية "حطب سرايفو"، "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل".
- ¹⁰ سعيد خطيبي: نهاية الصّحراء، دار نوفل، بيروت، لبنان، ط1، 2022م، ص75.
- ¹¹ علي السّلي: تحليل النظم السلوكية، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ط1، 1995م، ص33.
- ¹² الرواية، ص75.
- ¹³ فالح عبد الجبّار: الاستلاب، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2018م، ص11.
- ¹⁴ دافيد لوپروتون: سوسولوجيا الجسد، ترجمة: عياد أبلال، إدريس المحمديّ، روافد للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2014م، ص16.
- ¹⁵ الرواية، ص12.
- ¹⁶ الرواية: ص38.
- ¹⁷ صالح عوض: أثر العرف في التّشريع الإسلاميّ، دار الكتاب الجامعيّ، القاهرة، مصر، د.ط، 1972م، ص52.
- ¹⁸ الرواية: ص39.
- ¹⁹ الرواية: ص29-30.
- ²⁰ الرواية: ص43-44.
- ²¹ الرواية: ص313.
- ²² الرواية: ص42.
- ²³ السّاسي بن محمّد الضّبيفاوي: ميثولوجيا آلهة العرب قبل الإسلام، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2014م، ص153.
- قائمة المصادر والمراجع:
1. إدوارد سعيد: الاستشراق (المعرفة - السّلطة - الإنشاء)، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسّسة الأبحاث العربيّة، بيروت، لبنان ط2، 1984م.
2. ثريا بن مسميّة: مدرسة فرانكفورت، دراسة في نشأتها وتياراتها الفكرية والنقدية واضمحلالها، المركز الإسلاميّ للدّراسات الاستراتيجيّة، النّجف، العراق، ط1، 2020م.
3. حنفاوي بعلي: مدخل في نظريّة النّقد الثّقافيّ المقارن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007م.

الدّراسات الثّقافيّة واستعادة الصّوت المهمّش: رواية "نهاية الصّحراء" لسعيد خطيبي أنموذجاً.
ط.د رابطي أحمد - أ.د فتيحة كحلوش

4. دافيد لوبروتون: سوسولوجيا الجسد، ترجمة: عياد أبلال، إدريس المحمديّ، روافد للنشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2014م.
5. السّاسي بن محمّد الصّيفاي: ميثلوجيا آلهة العرب قبل الإسلام، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2014م.
6. سعيد خطيبي: نهاية الصّحراء، دار نوفل، بيروت، لبنان، ط1، 2022م.
7. سمير خليل: مصطلحات الدّراسات الثّقافية والنّقد الثّقافي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2016م.
8. عبد الرّحمان عبد الحميد علي: النّقد الأدبيّ بين الحداثة والتّقليد، دار الكتاب الحديث، المملكة المغربيّة، الدّار البيضاء، ط2، 2001م.
9. علي السّلي: تحليل النظم السّلوكية، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ط1، 1995م.
10. عمر مهبيل: إشكالية التّواصل في الفلسفة الغربيّة المعاصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005م.
11. فاروق عبد فلية، أحمد عبد الفتّاح الرّكي: معجم المصطلحات التّربويّة لفظاً واصطلاحاً، دار الوفاء، القاهرة، مصر، 2004م.
12. فالح عبد الجبّار: الاستلاب، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2018م.
13. ميشال فوكو: المراقبة والمعاقبة ولادة السّجن، تر: علي مقلّد: مراجعة: مطاع الصّفدي، مركز الإيماء القوميّ، لبنان، ط1، 1990م.
14. نرجس رودكر: فيمينيزم (الحركة النسّويّة)، تعريب: هبة ضافر، المركز الإسلاميّ للدّراسات الاستراتيجيّة، بيروت، لبنان، ط1، 2019م.
15. صالح عوض: أثر العرف في التّشريع الإسلاميّ، دار الكتاب الجامعيّ، القاهرة، مصر، دط، 1972م.